بلا وطن

الناشر

رئيس مجلس الإدارة

أسامة إبراهيم

المدير التنفيذي

سماح الجمال

إشراف فني

أحمد جابر

تصميم الغلاف

مؤيد الحريري

التصميم الداخلي

محمد عبدالفتاح

دار النخبة

33 شارع السنترال - الحي الأول -

مدينة الشيخ زيد - الجيزة - مصر

تليفون: 38511969 - 00202

002 - 01288688875

E-mail: alnokhoba@gmail.com

بلا وطن

تأليف - براء الشامي

عدد الصفحات: 128

الطبعة الأولى

1438 هـ - 2017 م

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 2017 / 13100

ISBN: 978 - 977 - 6580 - 88 - 6

بـــلا وطـــن

براء الشامي

مقدمة

شَرَّفَ اللهُ ألسُنَ الشُّعراءِ

بكلامٍ تَلاهُ وحيُ السّمَاءِ

لو مَضَتْ "عينُهم" هرعتُ فِدَاءً

أرسُمُ "البَاءَ" مِنْ حروفِ البَرَاءِ

تحيةً طيبةً مباركةً أيّها القارئُ الكريم

إنَّها الغربةُ والألمُ وفراقُ وطنٍ وكثيرٌ مِنَ الحبِّ..

"بلا وطن"

نعم.. منذُ ما يربو على ثمانيةَ عشر عاماً وأنا أُقيمُ بعيداً عن بلدي وأرضي وحارتي وجيراني وأصدقائي وأقاربي..

أعيشُ بعيداً عن فُرْنِ البلدِ.بعيداً عن جبلِ الأربعينِ الذي طالما تنشَّقتُ فيهِ نسائمَ الحبقِ، وتفيأتُ تحتَ أشجارِ الكرزِ وأمضيتُ فيهِ أسعدَ أيامِ حياتي.

ثمانيةَ عشر عاماً وأنا أحِنُّ إلى مدرسةِ "تشرينَ" الابتدائية التي مكثتُ فيها ست سنواتٍ ناعمة.

كنتُ دائماً أسألُ روحي عن أخبارِ مدرسةِ "القسَّام" الثَّانوية.

طالما ذهبَتْ بيَ الذكرياتُ وأنا في مجلسي بمدينة الرياض إلى سوقِ البلدِ إلى ساحةِ "البازار" إلى دكانِ أبي رحمه الله.

ذهبتُ إلى جارنا "أبي عادل" وأفطَرتُ في دكانه.

وكم مَشيتُ مُغرِّباً حيثُ بستاننا، وقطَفتُ ثمارَ الكرزِ، وطَعِمْتُ مَرار» المَحلَب" فوجدتهُ حلواً أمامَ مَرارِ الغربة.

لا أظنني قادراً على وصفِ حبي واشتياقي لبلدي "أريحا".

كيفَ يكتبُ المرءُ عن دمهِ؟ كيفَ يكتبُ عن نبض قلبه؟

متى كان هذا ومَنْ وجدَ إلى ذلك سبيلا؟

نعم.. لقد صَمَتَتْ أنفاسُ "بلا وطن «أمامَ حبِّ الدَّم ونبضِ القلبِ.

عندما قلَّبتُ صفحات "بلا وطن" زارني طيفُ دمشقَ، تذكرتُ ساحةَ "الحجاز" ووقفتُ أمامَ محلّ "فلافل أبي نواس" وجلستُ في "مقهى الحجاز" أحتسي كأسَ زهوراتٍ ساخنة وشممتُ عطرَ الياسمين.

نظرتُ مِنْ شُرفَةِ غرفتي في "فندقِ الشَّرقِ" وخرجتُ منهُ أسابقُ النَّاسَ على ركوبِ "الحافلة " في البرامكة لمَّا وقعَتْ عجوزٌ دمشقيةٌ وقبَّلتُ يَدَهَا.

وذهبتُ مُسرعاً إلى سوق "الحميديَّةِ" أعدُّ الخُطَى حتى وصلتُ "بكداش «فبَرَدَتْ روحي، ثمَّ زرتُ حمَّامَ "نور الدين الشهيد" إلى أنْ صلَّيتُ في الجامعِ الأمويِّ.

ذهبتُ بعدها كعادتي مَشياً على الأقدامِ إلى حيِّ العمارةِ نزولاً، فالقَيتُ التحيةَ على (صلاح الدين الأيوبي) وتأملتُ جسرَ الثَّورةِ ثمَّ دخلتُ في زُقاقِ حيِّ العَمَارةِ حتى بلغتُ حمَّامَ "الخانجي" فغسلتُ روحي.

وتناولتُ فطوري مع شقيقي "أيمن" في مطعم (سعيد الصفصاف) ونحنُ نقولُ ما أطيبَ هذهِ» الفتَّة".

بعدَ زيارتي لأخي في بيتهِ في حيِّ العمارةِ اصطحبني لصالةِ «الفيحاء» حيثُ كان لاعباً في فريقِ الشرطةِ للكرةِ الطَّائرةِ عندما كان يقفزُ قلبي مع كلِّ قفزةٍ لهُ.

وركضتُ على رصيفِ طريقِ "العدوي" متَّجهاً شمالاً أريدُ (حلب) فتوقفتُ بُرهةً وضحكتُ كثيراً على تلكَ الأيامِ التي عشناها في "القابون".

في كلِّ ركنٍ مِنْ أركانِ دمشقَ لي ذكرى.

لم أنسَ مذاقَ النَّابلسيةِ في الصالحية، لم أنسَ ضحكةَ الفنَّانِ» محمد العقَّاد أبو جاسم" في مطعمهِ بشارع الحمراء.

في حديقةِ تشرين وطريقِ بردى وابنِ النَّفيسِ وطريقِ المزَّةِ.ولا ينتهي الكلامُ عن دمشق التَّاريخِ مهد حضارةِ بني أمية.

في هذه المجموعة الشعريَّة امتزج حبُّ الوطن أولاً، ومزيداً مِنَ العشقِ والوجدانِ وما مِنْ قولٍ جرى فيهِ على هجاء.

فما استحسنتَهُ فيه أيها القارئ الكريم فهو مِنْ فضلِ اللهِ عليَّ، وما كان فيهِ من خطأ أو زللٍ فمن نفسي والشيطان فجُدْ بالصَّفحِ «ألا تحبُّونَ أنْ يغفرَ اللهُ لكم».

شكراً مِنَ القلبِ للأستاذِ الأديبِ (محمد الجوير) الحصيف النَّيرِ المنيرِ على تكرُّمهِ بمراجعةِ هذهِ المجموعةِ.

وباقةُ شكرٍ عطرةٍ للسَّادةِ الكرام

(دار النخبة للطباعة والنشر والتوزيع في القاهرة)

والحمدُ للهِ رب العالمين

براء الشامي

مؤسس نخبة شعراء العرب

حَسنَاءُ الشِّعرِ

خَيَّـمَ الليلُ فاحتمَى الشُّعَرَاءُ
في جَلابيـبِهِ، وطَابَ الغـطَـاءُ

أيَّها الليـلُ لـيسَ فينَا غَريبٌ
فـي ديـاجِـيـكَ كُلُّـنَـا أبـنَـاءُ

لا يزالُ الـهَـوى يُـردّدُ فيـنـا
خَمْرةُ الشعرِ كأسُها الحَسْنَاءُ

كم شَربنَا وأثمَلَ الرُّوحَ حُسْنٌ
يتَجـلَّى فـتـنـطـقُ البَكـمَـاءُ

عَجَبَاً كلُّ مَـنْ تَـذوَّقَ شِـعراً
فـيهِ يَـهنَـا وأهـلُـهُ تُـعـسَاءُ

ذروةُ المجد

لأنَّـك تسقي فـؤادي مَـرارا
أحـاولُ أنْ ألتـقيـكَ مِـرارا

فلا أنتَ تعلمُ ما في الغـيابِ
ولا ذُقتَ يوماً لهيبَ الصَّحارى

لمـاذا تُنادي بطـيفـكَ مهلاً
أبالطيفِ تبخلُ حينَ استدارا؟

وأقبـلَ نحوي يجوبُ الليالي
ليبحثَ عمَّـنْ أضـاعَ نهارا

وما كان منكَ الصُّدودُ جحيماً
ولكـنْ جـفاؤكَ أصـبحَ نارا

وما جارَ خِلٌّ على قلبِ خِلٍّ
كما قلبكَ اليومَ في البُعدِ جارا

سعيتُ لِمَا كان فوقَ المعالي
بعزمٍ سيُبقي العُدَاةَ حيارى

أُجاري الذين تحدَّوا وصولي
وإني بشعرِ الهوى لا أُجارى

ولم يبقَ مَّما تمنَّيتُ إلا
مَنِ الآنَ في ذروةِ المجدِ صارا

الصَّديق

عليكَ سلامُ اللهِ يا خيرَ صاحبِ
كما تُقْبِلُ الأنسامُ مِنْ كلِّ جانبِ

سلاماً على الشَّرقِ الذي أنتَ شمسُهُ
وكم مِنْ شُروقٍ شَقَّ صَفَّ السَّحائبِ

ستبقى مناراً للصَّداقاتِ كلِّها
تنيرُ دُجَاها في الأسى والمصائبِ

وفي كلِّ أفراحي رأيتُكَ باسماً
فما أبهجَ الأيَّامَ ما دمتَ جانبي

صديقٌ على جُرحِ النَّوائبِ بلسمٌ
بألفِ صديقٍ مُعْرِضٍ في النَّوائبِ

عرشُ الدَّلال

تُغازلُني المَهَا عند التِّلالِ
ألا رفقاً بقلبي يا غزالي

تَقُولُ بأنني مِشكاةُ شِعرٍ
تَرَى الظُّلماتِ نوراً مِنْ خلالي

أُضيءُ لها سراجَ القلبِ حيناً
وحيناً تستضيءُ بيَ الليالي

سموتُ بها إلى العلياءِ حتى
رأينا نجمةً قُربَ الهلالِ

فقالتْ في سمائكَ سوفَ أبقى
أعيشُ العُمْرَ في عرشِ الدَّلالِ

سِفْرُ العطاء

الحبُّ منكَ إليكَ يُمطرُ صَيّباً
فعَلامَ لا تسقي الحُشَاشَةَ والرُّبا

تاريخهُ سِفْرُ العَطَاء ومَا لهُ
إلا فؤادكَ حين صَبَّ وأشرَبا

لو كنتَ تملأ كلَّ قلبٍ مُدنَف
لاغْمَرَّ مِنْ سُقياكَ حتى أعشبا

بعضٌ منَ الأغصانِ تحلُمُ بالهوى
أفلا مررتَ على الغيومِ لتسكُبا

قلبانِ ما ابتهلا بهدأة ليلة
إلا أُجيبا في الصَّبابةِ مَطلباً

عَرّجْ على الأيَّام تلقَ سحابةً
للحبِّ ما جادتْ لعَمْرِكَ أعذبا

واستمطرِ الأشعارَ فيها أدمعي
لولاكَ ما انهمرَ اليراعُ ليكتُبا

هذا حديثُ القلبِ لمَّا أقبلتْ
ذكـراكَ شرَّقَ في البلادِ وغرَّبا

يا ناعسَ الطَّرفِ المُسامرِ ليلتـي
هلا كتـمـتَ السرَّ حتى أتـْربا

إني أخافُ عليكَ منْ إعلانـه
فاجعلْ لهُ بحرَ الأحبـةِ مُـختبـا

على شرفِ القصيدِ

كتبتكَ عندما اشتدَّ الحَرُورُ
فكنتَ الظلَّ تسكُنهُ الزهورُ

ولم أعـهـدْ بظلكَ غـيرَ حبٍّ
يضوعُ فتنتشي منهُ العُطُورُ

كتبتكَ كي أُحيلَ النَّارَ بَـرْدَاً
فما وسعتْ حدائقكَ السُّطُورُ

على شَرفِ القَصيدِ أقمتُ عُرسَاً
تُرفرفُ حولَ أحرفهِ الطيورُ

رأيتُ البحرَ فاضَ بكلِّ أرضٍ
فكيفَ إلى مرافئكَ العُبُورُ

صديقُ العمر..

صديقي مَنْ يُقصْقصُ لي جناحي
ويجرحني ويُثخِنُ في جراحي

ويُجهدُني إذا ما ارتحتُ يوماً
ويَحزنُ إنْ رآني في ارتياحِ

إذا ما نمتُ في ليلٍ يُنادي
ويُقلقُني ويُرعِدُ في الصِّياحِ

إذا ما رُمتُ فلساً قال إني
فقيرٌ ثمَّ أسْرفَ بالنُّواحِ

صديقُ زماننا في الظَّهْرِ سَيفٌ
ويُقبلُ بالرَّصَاصِ وبالرِّماحِ

هو الشَّوكُ المنضَّدُ في طريقي
ويزعُمُ أنَّهُ زهرُ الأقَاحِ

تُراوِدُهُ الشُّكوكُ بكلِّ أمرٍ
وإنْ أقسمتُ قال كذبتَ صَاحِ

يُـمتـّـعُ نـاظِـريـهِ إذا رآنـــي
أُصَـارعُ لَـوعتـي عبْرَ النـواحي

ويحـسدُ رِفعَـتي وعُـلوَّ قَـدري
وأبْـغَـضُ مـا يكـونُ لـهُ نجـاحي

ويدعـو لي صـديـقي كُـلَّ عـيدٍ
بذبْحـي مثـلَ قُربانِ الأضَـاحي

يُعزينـــي بأفـراحـي نهـــاراً
ويـبكـي فـي لـيالـيَّ الـمِلاحِ

يُزيـّنُ لـــي الـحَـرامَ بكـلِّ ذَنْبٍ
وينْهاني عـنِ الـفِـعْلِ الـمُبـاحِ

ووجهـي حـالِكٌ كالليـلِ يبـدو
وبسـمةُ وجـهِهِ شَـمسُ الصَّـباحِ

ويَهمسُ مثلَ أنسام البَرَاري
وصوتُ صديقهِ عَصفٌ الرياحِ

ويسألُني عنِ الأسرارِ دوماً
فكمْ يهنا ويسعدُ في افتضَاحي

وأسوأُ ما يكونُ عليهِ حالاً
إذا وصَفُوا خِصَاليَ بالصَّلاحِ

صديقُ العُمرِ ليسَ لهُ مَثيلٌ
إذا ما متُّ يشعُرُ بانشِراحِ

سأهتفُ دائماً يحيا صديقي
أُبادِلُهُ الأذيّةَ بالسَّمَاحِ

كلُّ الروايات

كلُّ الـرُّوايـاتِ قـالتْ إنّـكِ العـَبَـقُ
نسـيـمُكِ الـفُلُّ والرَّيـحانُ والحـَبَقُ

على جَبـيـنكِ خَـطَّ الـدَّهرُ أحـرُفَـهُ
دمشـقُ أنتِ ربـيعُ النَّاسِ مُذْ خُلقُوا

والياسـَمينةُ فـي حيّ العَـمَارةِ لم
تنـسَ الذين شذا أنـفاسِها نشـَقُوا

والصـالحـيَّـةُ مـا أبهى قـصائـِدَها
منها وفيها فحولُ الشّعرِ قد نطقُوا

وقاسـَيُـونُ سـَماءُ الـمَجدِ تحمِـلهُ
يُداعبُ الشَّـمسَ حـتَّى بَـلَّهُ العـَرَقُ

يا شـَـامُ صوتكِ في الآفاقِ منتشرٌ
حديثُـهُ الفـجرُ والإصـباحُ والغَسَقُ

لم يبلغِ الإنـسُ ما رتَّلتِ مِنْ شَـجَنٍ
والجنُّ عذبَ كلامِ الحبِّ ما استرقُوا

يـا طلـعَةَ البدرِ فـي لـيلاءِ قافيـتي
بنـُورِ وجهكِ ضَــاءَ الحبـرُ والـورقُ

أنا دمشـقُ وشــامُ العاشـقينَ أنـا
يا ناثرَ العطرِ قُلْ طوبى لمن عَشقوا

يا دارَ جدّي شُروقُ الشَّمسِ موعدنا
إليكِ أمـضي ونـبضُ القـَلبِ يستَـبقُ

أجملُ العمر

عندما كنتِ يا سُعادُ بصفّي
وغَمَزْنا لبعضِنا بالطَّرفِ

أشْفقَ الأستاذُ الذي كان يروي
من حكايا الثَّغرِ المُذيبِ برَشْفِ

قال إنَّا كما العَنَادلِ نبدو
أيُّ عُرسٍ وأيُّ فِرْقَةِ عَزْفِ

كيفَ كنَّا على المَقَاعد نشدو
والعصَافيرُ تَقْتفي كُلَّ حَرفِ

أين حِبْري ودفْتَري وكِتَابي
أين " تشرينُ أين أصبحَ نِصْفي

كلُّ ذِكْرانا في " أريحا " تَهاوتْ
دمَّرتها المُؤامراتُ بقَصفِ

سالَ دمعي على الخُدودِ فأدْمَى
حَبَّةَ القَلبِ مُنذراً بالحَتفِ

رَحَلَ الأستاذُ الحبيبُ وبتْنا
نضْربُ الكفَّ حَسْرةً بالكفِّ

سوفَ ألقاكِ يا سُعادُ قريباً
فاغْمزيني فغَمْزُ عينكِ يشفي

هكذا كنتُ والحبيبةُ دوماً
عَجِزَ الشّعرُ عن تَمامِ الوصفِ

فاقرؤوا تاريخَ العُيونِ فإنَّا
قد سَمَونا على الظّباءِ بألفِ

أجملُ العُمرِ حينَ كنَّا صغاراً
ومُحَالٌ رُجوعنا للخلفِ

ذهبُ القصيد

لِمَ كلَّما أمسكتُ بالقَلم ارتبَكْ؟
ويقولُ لي لا تُلقِ روحكَ فَي الشَّبَكْ

فتركتهُ يهذي ورحتُ مسطِّراً
مَنْ كان قَبليْ ما نَهاكَ وأدَّبَكْ

مِنْ قبلُ كنتَ من الجَهالة تستقي
ونسيتَ مَنْ خفضاً ورفعاً أعربَكْ

أتقولُ لي في الجَهلِ كنتُ وإنني
بالتِّبرِ شِعرَكَ قد كتبتُ فذهَّبَكْ؟

أنتَ الذي نسيَ المَودةَ والإخَا
ظلماً وصفتَ قصائدي ما أغربَكْ

اكتبْ ولا تلُم الفُؤادَ فإنَّهُ
سمعَ الحبيبَ يقَولُ لا لنْ أقربَكْ

فاحترت ُ كيف أردُّهُ لحشاشتي
وحلفت ُ لمَّا قلتَ لا ، أنْ أغلبَكْ

لا تخشَ يا قلبي الفِراقَ ، يراعتي
قالتْ ستأتي بالذي قد ألهَبَكْ

وكأنما جيشُ القريضِ مع الرَّشَا
في ساحةِ العشَّاقِ قاتَلَ واشتبَكْ

فأتى به في الحالِ كان مصفداً
ففككتهُ ورحلتُ فيهِ "لبعلبَكْ«

قلمي يسطّرُ ما أشاءُ عن الهوى
أوَ ما رأيتَ قصيدتي ذهَباً سَبَكْ؟

خَرِيْدَةُ الشَّرق

جمـالُ وجهكِ لـيلاً مَـازَجَ الأفقـَا
فأقبلَ الصُّبحُ مِنْ عينيكِ وانفلقَا

ما كان يحبِسُهُ نَجمٌ ولا قَـمَـرٌ
وإنَّمـا كان يرجو منكِ مُنـطَـلقـَا

الشعرُ ينثرُ في الديـجورِ قافيـةً
أراهُ نوراً إذا مِنْ فِيكِ قد نُـطِـقَا

الشَّامُ تعرفُ أنَّ الحرفَ سيقَ لها
كما يُساقُ إلى الجنَّاتِ مَنْ صَدَقَا

الحبُّ يأتَزِرُ الفُسـطَاطَ ما بقيَتْ
على البسيطَةِ روحٌ تحفظُ الرَّمَقَا

خَرِيْدَةُ الشَّرقِ كم يهفو لخـطْبتِها
الجنُّ والإنسُ لكـنْ مجدُهـا سبَقَا

لقد تجسَّدَ فيكِ الكونُ والتـحَفتْ
منكِ المدائنُ حُسْناً جلَّ مَنْ خَلقَا

يا ياسَـمـينة جُودي بالعَبـيرِ فقد
أحييتِ قلبَ مُحبٍّ عِطرَهُ نَشـَقَا

خَمسٌ عِجافٌ مَضتْ والدمعُ منهمرٌ
ولسـتُ أذكرُ يومـاً فارَقَ الحَدَقَا

رُوحُ الشَّـآميِّ صاحتْ في مَسَامعنَا
مِنَ السَّـماءِ ألا تبَّـاً لمَـنْ زهـَقَـا

إنَّ القصيـدةَ حارتْ في خريدَتها
وتلكَ حالُ الذي قد هامَ أو عشقَا

تَعدَّدَ الحـبُّ لكـنْ ليسَ يشْـبهُهُ
في وصْفِ جُلِّقَ شِعرٌ فاسْألِ الورقَا

هاربة

عَـرّجْ على حِمصَ واسألْ في (حواريها)
عـن ظـبـيةٍ هَرَبتْ مـن بَطنِ واديهـا

إذا تبـدَّتْ فـنُورُ الشـمـسِ طلـعتُـها
والبدرُ يُـوصَـفُ في الأشـعارِ ثانيـها

شَـقـراءُ مـا كتـبَ الـتَّاريخُ أحرفَـهـا
كلا ومـا حَوَتِ الأسْـفَـارُ ماضِـيهـا

إنْ رُمتَ مختصرَ الحـسناء فامـضِ لها
عيـونُهـا الخُـضرُ تحكـي كَلَّ ما فـيها

واسلكْ طريقاً مشَتْ في قَفرِه فـغدا
خَصـبَـاً يَـجـودُ بمـاءٍ مـن سـواقيهـا

ألا فسـلّـمْ على مَـنْ كـان يصـحبُـها
وقـلْ لـــهُ رُدَّهَـا لـيـلاً لحَـاديـهـا

فالليلُ يَسترُ عُشّاقاً تَلوذُ بهِ
ومَنْ سِواهُ إذا عادَتْ يواريها

جاءتْ مُعذبتي والدَّمعُ يسبقُها
فأمطرَ الحُزنُ دُرّاً من مآقيها

يا شاعرَ الحُبِّ قالتْ ظبيتي خَجَلاً
دعني أُغني وجادَتْ في أغانيها

إلى رياضكَ عُدتُ اليومَ راجيةً
ألا أفارقَ ركناً من ضواحيها

يا شعرُ سجّلْ على الأقمارِ أغنيتي
وقَلْ أجابتْ بكلِّ الشَّوقِ داعيها

كلُّ الظِّباء أشَارتْ نحو منزِلها
بعينِ صَبٍّ وقالتْ أنتَ واديها

إلى حاضِرَة

لِـمْ تَـردِّي على الرسَـائلِ لمَّا
أُتـرِعَ القلبُ في غيابـكِ هـمَّـا

كلُّ ما كانَ من صديقيَ غـصْـباً
أخطأ الرمـيَ حيـن ثارَ فأدمَـى

أيها البُـعدُ لا تسلْ عن شحوبي
أنتَ مَنْ صَبَّ في فـؤاديَ غـمَّـا

يا لَفنْجانِ قـهـوة ! قلْـتُ فيـه
عَلِقَ البُـنُّ في الشّـفاهِ وضَـما

أذكرُ الـرَّاءَ حينَ كانـتْ تُـنـادي
تلثـغُ الحرفَ في البراءِ فأُغْـمَـى

فلتعـودي لقـمَـةٍ كنـتِ فـيـها
من غيـومِ السَّـمَا وربِّكِ أسمَى

ألهبَ الشوقُ مُهجتي فبكاني
ليسَ دمعاً وإنَّما كان سُمَّا

كلُّ ما قيلَ في رجائكِ حَقٌ
يمحقُ الصدقُ عند بابكِ زعْمَا

والأسى في الفؤادِ يَقتلُ ظُلماً
ويحَ نفسي عليكِ إنْ مِتِّ ظُلمَا

بلّغوا مَنْ رجوتُها لن أُسمّي
منبعُ الحُسنِ في الورى لا يُسمَّى

الدَّرس

يحومُ على الشطآنِ قلبٌ ونورسُ
ويبحرُ في فُلكِ الحكاياتِ نـرجسُ

فيا أيها الزَّهر ُ المُفارقُ أرضَـنـا
لماذا تجافي روحَ مَنْ لكَ يأنسُ

أخافُ إذا هبّـتْ ريـاحُ وداعـنـا
وأنتَ أسيرٌ كيف في العمقِ تغطسُ

لأنَّكَ مَنْ أفـنـيـتُ عُمـري لأجلهِ
سأجعلُ مِنْ ذكراكَ شعراً يُدرَّسُ

وأغـرقُ في لـجِّ الحكايةِ موقناً
بأنَّكَ أنسامي ومنكَ التَّنفُّـسُ

خَمَـائلُ الروح

دمشـقُ كم سهرتْ فيكِ العُيونُ فَمَا
نطـقتُ بالشـعرِ إلا كنـتِ أنتِ فـَما

ما زلتُ أكـتـبُـهُ مـن نازفـاتِ دمـي
ما أجملَ البوحَ إنْ خطَّ اليَرَاعُ دَمَـا

ومـا سَمَا الحَرفُ حيـنَ اختارَ قافيةً
لـهُ دمشــقَ ولكـنَّ القريـضَ سَـما

وازّينـتْ كُتـبُ المَاضـي وحاضـرها
بالياسَـمينِ على أوراقـِها ارتسَـما

نبّئْ عُرَى المجد أنَّ الشَّـامَ مُذْ خُلقَتْ
الحرفُ والسيفُ مِنْ أثدائها فُطِـمَـا

وقُـل لهـا إنَّ حبَّ الـنَّـاسِ قـاطبـةً
لـولا هَـواهَـا بكـلِّ الأرضِ لانعَـدمَا

خَمـائلُ الرُّوحِ مِنْ ريَّاكَ يـا وطنـي
تُسقى فمثـلكَ مَنْ يَروي بـيـومِ ظَما

وما رَميتُ بشـعري مَـنْ بنا مَكروا
كـلا وربِّـكِ لـكـنَّ الإلــهَ رَمَـى

إذا أتـيـتَ رُبـى الفيـحَـاءِ فارم لـهـا
زُهورَ شـوقي وقَـبّـلْ خدَّهـا الأَلِـما

ما ضرَّكِ العُرْبُ فـيـما أنكَروا فَثِـقي
بـاللهِ، حســبُكِ أنَّ اللهَ قـد عـلـمَـا

زورقُ الحيارى

ركـبـتُ في زورقِ الـحَـيَـارى
ولـــمْ أرَ الأرضَ بعـدَ ذلـكْ

فـقـلـتُ إني بـــلا شراعٍ
فكيـفَ أبـحـرتُ في جـمَالَـكْ

يـا نَـــورسَ الـشَّـطِّ إنَّ حبي
مَـضَى بقلبي إلى المَـهَـالـكْ

فـــقـــالَ كـــلا ألا تـــراني
أمسكتُ يـا صَـبُّ في حِبَالكْ

نَـجـوتُ لـكـنَّـنـي سـأبـقـى
دربَ الهوى ما حييتُ سَالكْ

عـيـنـاك بـحـرٌ غـرقـتُ فـيـه
ولـسـتُ أقـوى عـلى مثالكْ

لـذا سـأخـتـارُ مـا تـبقَّـى
من فُسحةِ العُمرِ في رِمَـالـكْ

أمُّ الشِّعر

في بحرِ عَينكِ هَاجَ المَاءُ وارتفَعَا
فقالَ فرعَونُ عهدُ اليَمِّ قد رَجَعَا

أغْرقتِ مَنْ كفَروا بالحُبِّ سَيدتي
وما رحمتِ عَذُولاً بالفِراقِ سَعَى

فكنتُ أوَّلَ مَنْ ينْجُو بأحرُفِهِ
وكنتُ أوَّلَ مَنْ للعَاشقينَ رَعَى

حتَّى إذا بلَغَ الأحبَابُ شاطئَهم
قالوا ادعُنَا للهوى ما مِنْ سِواكَ دعَا

وقيلَ أنتَ أميرُ العشقِ قد نَشَروا
دستُورَ حُبِّكَ في الأرجاءِ مُذْ طُبعَا

يا نورَ حرفيَ يا أثْداءَ قافيتي
للشعرِ أمٌّ ومنكِ الحَرفُ قد رَضَعَا

ما زلتُ أكـتـبُ في الألـواحِ فاتنـتـي
منها القَريضُ طوالَ العُمرِ ما شَبِـعَا

لولا الحياءُ لسارتْ في الدُّجى حُرَقي
تُـعانقُ الـرُّوحَ تُـردي كلَّ مَـنْ مَـنـَعَا

ما كنتُ أخشـى إذا ما قيـلَ ذاكَ رأى
ولن أبالـيْ إذا مـا قـيـلَ ذا سَـمـعـَا

إنـّي لأعـْلَـمُ أنَّ الـحُـبَّ مَـعـركـَةٌ
لكـنَّ قلبـَكِ لـي مـِنْ فَـورهِ خـَضَـعَا

شَاطئُ الغيد

في اللاذقيَّـةِ بحرٌ عانـقَ المُـهَـجَا
غَرقْتُ فيـهِ ولـم ينفـعْ هناكَ رَجَا

سَـألتُ رُبَّانـةَ العُشَّاقِ عن وَلَهي
قالتْ بعُمْقِ قلوبِ الغَانياتِ سَجَا

فرُحتُ أبحثُ في الأشـعارِ عَلَّ بها
بيتـاً تحدَّثَ عن ولـهَانَ كـيف نَجَـا

لكـنَّـني لـم أجـدْ إلا جَـريـرَ ومـا
قال الفرزدقُ شِعراً فيهِ حينَ هَجَا

فتَّشتُ في جُعْبةِ الماضي فغازلَني
بيتٌ إلى أنـجُمِ الماضـينَ قد عَرَجَا

وجدتُ فـيهِ غَمـَامـَاتٍ تُظـلّـلُـنـي
وتحـتـَهُ زورقٌ مِنْ رؤيتي ابتهجَـا

مَسحتُ عنهُ غُبارَ التّيهِ فانتثرتْ
على الشواطئِ غيدٌ أُلهِبَتْ غَنَجَا

قالوا تَعالَ إلى حِضنٍ بذلتَ لَهُ
في البحرِ روحكَ يكفي غوصُها حُجَجَا

فقلتُ آتٍ فلا الأمواجُ تمنعُني
وسوفَ أسكنُ حيثُ القلبُ قد وَلَجَا

في اللاذقيَّةِ بحرٌ لا قَرَارَ لَهُ
منهُ الفُؤادُ لهذا اليومِ ما خرجَا

سفينةُ روح

في حمصَ شقراءُ فاحَتْ عند عَـطَّارِ
كأنَّـها خُـلـقَـتْ مِنْ نَسـمَـةِ الـغَـارِ

أتيتُ شَـوقَـاً إلى جـنَّـاتها فَمَضَى
قلبـي يُفـاوضُ فـيهـا كلَّ سِـمْسَارِ

لا يُشـتَرى الحُبُّ بالأموالِ حيثُ أتى
دِمَـاكَ يا قـلبُ خُذها كنْ بها الشَّاري

إذا فـدَيـتَ حَبيـبَ الرُّوحِ سيلَ دمًا
جرى لوصْـلكَ مثـلَ الجَدوَلِ الجَاري

لقد سَـلكـتَ طريـقـاً كلـهُ شَـغَـفٌ
منّي تعلمـتَ كيفَ الحُبُّ يا سَـاري

في حِمصَ مدرسـةٌ كانتْ تُعلـمُـني
واليومَ أُصبحُ أسـتـاذاً بأشـعاري

لـيهْـنـكِ القَـلـبُ يا شَــقراءُ إنَّ بهِ
مِنَ الـغرامِ سَـحاباً جـادَ أمـطـاري

لا عاصمَ اليومَ من حُبي فلا تقفـي
على الجبالِ فسَيْلي في الهوى جَارِ

هذي سفينةُ روحـي فاركبي وخُذي
مِنْ كلِّ زوجيـنِ ممَّا فيـكِ فاخـتاري

وآمـنـي بقصيدي فـالنَّجَـاةُ بــهِ
مَنْ ذا يُنـجِّـيـكِ مِنْ طُوفانِ إعصاري؟

لستُ النَّبـيَّ ولكنِّي رسـولُ هوىً
أدعو المُتيَّـمَ كـي ينجـو مِنَ النَّارِ

سِـرُّ المحـبةِ فـي عيـنـيكِ أدفِنُهُ
في الشعرِ ما قلتُ إلا بعضَ أسراري

دعيني

دعي قلبي المُعنَّى واهجريهِ
بلا وجعٍ أريدُ العيـــشَ فيــهِ

أمَا يكفيكِ أنَّ الــنَّاسَ قالــوا
حـــرامٌ قتـــلُهُ فلتـتركيــهِ

ولو أنِّي إليــكِ وهــبتُ روحي
لنـادى قلبكِ القاسي ادفـنيهِ

ولنْ يرضيــكِ ملءُ الأرضِ مـالاً
وفَرَّ الفـــقرُ كي لا تحسديهِ

ولا إنْ قامتِ الدُّنيَا لحـــشرٍ
وســارَ النَّاسُ في ظُلَمٍ وتيهِ

ولكنْ لو أتى الدَّجـَالُ يومـاً
كمثـــلِ الرِّيحِ جـــئتِ لتتبعيهِ

ولو أنَّـا أتيـــــنا أهـــلَ عُرسٍ
جعلتِ الحُـزنَ يــسكنُ مُقبليهِ

وإنْ جاءَ الربيـــعُ بقَصـــرِ زهرٍ
ذهبتِ إلى الخريفِ لتسـكنيهِ

ولو جئنـــا بتيـــسٍ ذي قرونٍ
لمزّقتِ الحشـــا كي تحـلـبيهِ

ولو جئنـــا بطيـــرِ الحبِّ يشدو
هرعتِ إلى الغُرابِ لتسـمعيهِ

فإنْ خلتِ الـفؤادَ لديـكِ عــبداً
فقد قدَّمتُ عـــمري فاعتقيهِ

سوريَّةُ العينِ

لَّما رأتـك زهُـورُ الحـيِّ راحلةً
قالتْ لعَلَّ غُصُوني أزمَعَتْ هَرَبَا

كنتِ الحدائقَ والأنسَامَ في وطني
سوريَّةُ العَينِ منها اللؤلؤُ انسكَبَا

حوريَّةٌ أنـتِ مِنْ جنَّاتِ خالـقـنـا
وكان وجهكِ قبلَ اليومِ مُحتَجِبَا

يا جنَّةَ العَيشِ في قلبي وأغنيَتي
إذا شدوتُ وروحي حلَّقَتْ طَرَبَا

فمُذْ رأيتُكِ سَالَ الشعرُ مِنْ قلمي
وردَّدَ الحُبَّ في عينيكِ وانكتَبَا

هل كنتِ شَامَ الهوى أم حمصَ مشرقَةً
أمْ إدلبَ الخَيرِ أمْ في زهرنَا حَلَبَا

ما أجملَ الصُّبحَ حينَ اختارَ أسئلتي
وقال يا شمسُ فلتعطيهِ ما طَلَبَا

قالتْ لِيَ الشَّمسُ هذا وجهُ مَنْ طلعتْ
مثلي على الأرضِ في يومٍ لها احتُسِبَا

وربَّـــةُ الـزَّهـرِ والأنـــوارِ سيدتي
فاكتبْ قصيدكَ واملأ سِحرَها الكُـتُبَا

سوريَّةُ العينِ والخدَّينِ خاتمتي
بها عُطورُ جِنانٍ تُغدِقُ العَرَبَا

الدَّليل

أتسألُ مَـنْ بـصبرِ الحبِّ عِـيلا
دليـــلاً بعدَمَا خُـنْتَ الدَّليـــلا

نســـــيتَ بأنني قيَّدتُ قلبي
على رمشـــيكَ منكفئاً ذلـيلا

وهبتُكَ خافقي في صَمــتِ وجْدٍ
لكيـــمَا أمنعَ العُذَّالَ قِـــــيلا

سَــأرحَلُ والدَّليـــلُ يَئِنُّ هجراً
فمَــا أبقيتَ للنَّجوى مَقـــــيلا

وما هَجَرَ الفـُؤادُ هَـواكَ طَـوعاً
ولكــنْ باتَ حُـبُّكَ مُســـــتحيلا

سِفرُ الكنانة

وقفتُ وحادي العيسِ والشعرِ نعتلي
صُرُوحاً بها مَهْدُ الحَضَاراتِ ينجلي

وقفتُ بباب الأكرمينَ مُسَلّمَاً
وشَوقي إلى تلكَ الدّيارِ مُعللي

نسيمُ الصَّبَا في الحَالِ هَّل مُرَحِّباً
يَضُوعُ علينا بالشَّذَا والقَرنفُلِ

وجاءتْ تَراتيلُ السَّلام تحفُنا
لتَعْزِفَ أنغَامَ اللقَاءِ كبُلبُلِ

طَلائعُها سِلْمٌ وحبٌّ وروضةٌ
تَمُدُّ جَنَاها كالبِسَاطِ المُذيَّلِ

وآخرُ ما كانتْ تَقُولُ تحيةً
لكلِّ حَبيبٍ زَارَ قَلبي ومَنزِلي

ألا إنَّكمْ في بابِ يوسُفَ فادخلوا
على روحكمْ عَهدُ الأمَانِ كَمَا تُلي

كـنَـانـةُ أرضِ الـلـهِ تبقى كريمةً
أَلَمْ تشـهدِ الدُّنـيـا لَـهـَا بتفضُّلِ

مَنَارةُ مَنْ أعطى الفُتُوحَاتِ حَقَّها
بفطنةِ عَمروٍ في الـصراعِ المُزلزِلِ

كـأنَّ لها الأهــرامَ سِيقتْ عزيزةً
فعزَّ بها سِـفْـرُ الـزَّمـانِ المُـطَـوَّلِ

مجالسُ مَـنْ أدّوا أمـانـاتِ ربهمْ
تَـرَاهَـا رتـوعـاً بـينَ مُـــدَّ وقلقلِ

على سَنَدِ الـقُـرآنِ يبنُونَ جيلهم
فطَابوا سَليلاً في عظيمِ التَّسلسلِ

ومـا كـان مِـنْ علْمٍ وفـنٍّ وصَنعَةٍ
فحسبُكَ مصرُ الحُبِّ والخيرِ فانهلِ

وفيها نَمـيُر النّيلِ يجري قصيدةً
تَلاها أمـيُر الشعرِ في كـلِّ مَحفَلِ

جميلٌ هو الماضي بفَيضِ عَطائه
وما أحوجَ الدُّنيَا لهذا التجَمُّلِ

وقفتُ ولمْ أسأمْ وقوفي وبعدَهَا
مَضيتُ لأجْنِي خَيرهَا بتمهُّلِ

وعُدتُ إلى شام الإباء مُحَمَّلاً
بما أهْدَتِ الكبرَى لطفلٍ مُدللِ

ألا عاشَتِ الأمُّ الرؤومُ وشَعبُهَا
لتبقى مناراً في المَقامِ المُبجَّلِ

سلاماً على حِّب تفرَّدَ في الحشا
ولم يُرْضِهِ إلا الوفاءُ لأوَّلِ

فأوَّلُ ما في القَلبِ شامٌ تُظلُّهُ
ومصرُ هواها ما يزالُ مُظلِّلي

الخاتمة

قصيدةٌ في رُبَاها أنسجُ الكفَنَا
كيفَ التُّرابُ بلَحدِ القبرِ وسَّدنا

إذا سُئلتُ ولم أنطقْ بمنجيَتي
ما كان ينفعُني عندَ السُّؤالِ غِنَى

في ظُلمَة القَبرِ ذَنبي لا يُفَارقُني
فكيفَ أنجو وكلُّ المذنبينَ أنا

الآنَ أُبصُر ما أخفتهُ عاجلَتي
في سَكْرةِ العُمرِ لمَّا كنتُ مفْتَتَنَا

أينَ الأحبَّةُ والإخوانُ أينَ أبي
وأين أمّي ومَنْ آنستُهم زَمَنَا

أينَ الوِسَادةُ يا أصحَابُ إنَّ بها
نومَاً عميقاً عنِ البَرْدَينِ أقعدَنَا

ما بالهمْ ذَهبُوا عنّي وأسمعُهم
تحتَ التُّرابِ يَدقُّ النَّعلُ لي أُذُنَا

وحْدي أعيـشُ وما قدَّمتُ من عَمَلٍ
وعـن يميني جِـنَـانٌ أُزلـفَـتْ سَكَنَا

وعـن شـمالي عـذابٌ لا أُطـيـقُ لهُ
صَـبراً وحسبيَ أنَّ اللـهَ يرحمُنَا

مَـنْ لي سِـواهُ إذا جـاءتْ ملائكهُ
وساءلتني كـمَا في قـولِ حَدَّثَنَا

رَوَى الـبراءُ عـن المُختارِ حين تَلا
يُـثـبّـتُ اللهُ مَنْ ظنُّوا بهِ حَسَنا

ومـا لـديَّ سـوى الـقُـرآنِ يحملُني
فوقَ السَّحابِ لأرقَى حيثُ منزِلنَا

اِقـرأ ورتّـلْ كـتـابَ الـلـه آخـرُ ما
تتلوهُ قِيلَ مُـقَـامُ الحافظينَ هُنَا

هذا رجـاءُ عِبَادٍ في الرّضَا طَمعُوا
يـا رب عـفـوكَ بلّغنَا مؤمَّـلـنـا

ما حِيلَةُ العَبدِ إلا عَفوُ خَالقه
لو شـاءَ عـدلاً على ما كان عَذَّبَنَا

لـكـنَّ ربي غـفـورٌ مـا لِرَحمته
حدٌّ ويرحمُ مـنَّا الـرُّوحَ والبَدَنَا

سبحانهُ سَجَدَتْ كلُّ الجِبَاه لَهُ
طَوعاً وكَرهاً وطَوعُ السَّاجدينَ لنَا

ربـــاهُ إنّي فـقـيرٌ لا بـضَـاعـةَ لي
فاملأ بعفوكَ قبري رحمةً وسَنَا

مَنْ كان يرجو لقاءَ اللهِ أسعدَهُ
وإنَّ موعدَ حـشر العالمينَ دَنَـا

وتلكَ خَاتمَةُ الدُّنيا كما زَرَعْـت
يداكَ تجني فَمَنْ منَّا المَفَازَ جَنَى؟

جبلُ السُّمَّاق

ونــارٍ عـلى بــردِ الـشِّـتـاءِ مُـغَـيرَةٍ
كـأنَّ بها جيشاً مـهيباً عَرمرَمَا

ورشـفَـةِ فـنـجَـانٍ رحـيـقٍ مَـذاقـهُ
وجـلـسـةِ حـبٍّ قـربَ ثـغـرٍ تبسَّما

لأجـمَـلُ أيَّـــام الـحَـيـاةِ وليتَها
تـعـودُ بـلا لـوَ أنَّ كـان وربَّمَـا

لقد هـيَّـجَ الأشـــواقَ بيتٌ ذكـرتُـهُ
على جبلِ السُّمَّاقِ عِطراً تـنسَّـمَا

فيا أيها الشعرُ المُـعتَّـقُ في دمي
هلمَّ إلى بيتٍ لُـه القلبُ أسْـلَـما

فـلـمَّا تـــرَاءى نـورُ مـيـقَـاتِ حيّنا
عـلى عَـجَـلٍ لبَّى الـفُـؤادُ وأحـرَمَـا

الصَّقر

أغـرَّكَ أنَّني انسكـبَتْ دمـوعي
مِـنَ الألمِ المُعَشِّشِ في ضُلُوعي

كـأنَّـكَ مـا رأيــتَ الصَّـقرَ يومَاً
وتحسَب ُ أنـهُ سَـهلُ الوقـوعِ

لقد كتبَ الـزمـانُ على جبيـني
يمـوتُ ولَـمْ يـذقْ طعمَ الرُّكوعِ

وإنـــي لا أزالُ إلى المَـعَـالي
أســيرُ وخـطـوتي تــأبى رُجُـوعـي

وما غابتْ عنِ الهَامَاتِ شَمسي
ألـسـتَ تـرى بمشرقِهَا سُطُوعي

أنـا الـشَّـاميُّ لـلأمـجـادِ أصْـلٌ
وكـلُّ مَـكـارمِ الـدُّنـيَـا فروعـي

راحلة

مِنْ مَطلعِ الشَّمسِ حتَّى يَظهرَ القَمَرُ
مازالَ فيكَ يطيبُ الرَّحْلُ والسَّفَرُ

فأسألْ عُيونكَ هل سَالتْ مدامعُهَا
حينَ اقتربتُ ولمَّا يَصدقِ البَصرُ

أو كان قلبكَ يؤوي كلَّ راحلةٍ
على المَشَارفِ والأشواقُ تستعرُ

لقد تمنَّيتُ لو طَارتْ مواكبُنا
إليكَ دونَ طريقٍ ملؤهُ الحُفَرُ

لو كنتُ أعلمُ أنَّ الحبَّ يحملُني
بلا جَنَاحٍ أتاكَ القَلبُ يأتمِرُ

الموت

كثيرٌ من الأحـقادِ والحُبُّ غـالبُ
وهل مُوجبُ الأحبابِ يعلوهُ سَالبُ؟

حروبٌ توالت ° والقُلوبُ تصـدُّهـا
ولم يـبـقَ شيءٌ للهـوى لا يُحَاربُ

وتبقى عَـرُوسُ الشَّام أحلى صبيةٍ
وفيها نسيمُ العِـطرِ صُبـحاً يداعـبُ

وما هذهِ الدُّنيَا سوى محضِ قصَّـةٍ
علـى دفـترِ الأيَّـامِ والعُـمرُ كـاتبُ

كؤوسُ المَـنَايـا باليـقيـنِ مَلـيئَـةٌ
وكلُّ بنـي الإنسانِ للكأسِ شَـاربُ

بلا وطن

كَـمَا تمنَّيتَ أشـواقـي سأدفنُهَا
عُمْقَ البِحَارِ بلا لَحْدٍ ولا كفَنِ

ما كنتُ أعصيكَ في قَولٍ أمَرْتَ بهِ
فخُذْ قـرَارَكَ بينَ الـرُّوحِ والبـدَنِ

لمَّا كتبـتُكَ عـُنـواناً لـقـافيـتي
ما كنتُ أعلمُ ما أخفيهِ مِنْ شَجَنِ

رتَّلتُ حَرفَينِ من عينيكَ فاكتمَلتْ
قصيدةُ الحُبِّ فاقرأ أحرُفَ الزَّمَنِ

هل كنتُ أُهدي فؤادي حين أرسلُهُ
إلا إلـيـكَ لتحيا فيهِ يـا وطني

فعشْ هنـيَّـاً طوالَ الدَّهرِ إنَّ لَنَا
في آيةِ الشعـرِ حُكْمَ المَدِّ والغُنَنِ

واقرأهُ صُبحاً فإنَّ الشَّمسَ مَشرقُهُ
ولتُسْمِعِ البدرَ في ليلاءَةِ السَّكَنِ

هيَ القُلوبُ إذا أرواحُها اجتمَعتْ
أفشَتْ لواعجُها الأسرارَ للعَلَنِ

غارٌ أعيشُ بهِ في الشَّامِ مبتسماً
ولا قُصُورٌ مِنَ الآلامِ والحَزَنِ

أُصارعُ الدَّربَ والأشواكُ تَملؤهُ
أمشي عليهِ وظِلُّ المَوتِ يتبعُني

إنَّ السَّعادةَ شُطآنٌ تُخَاصمُني
فكيفَ يسْعَدُ مَنْ يحْيَا بلا وطنِ

زمانُ الوصل

تَمَاهى زَمَـانُ الوَصْلِ حين تَغلَّبَا
وأنشدَ شِعراً في الـبِـلادِ وأطرَبَا

على جبهةِ التَّاريخِ تَعلو حَضَارةٌ
لأندلسِ الإسـلامِ تختَالُ مَغربَا

ورايــةُ فُـرسـانِ المَضيقِ منارةٌ
بهَا طَـارقٌ أذكى السَّفينَ وألهَبَا

لقد دَانَــتِ الدُّنيَا لدينِ محمَّد
وذلــكَ لَمَّـا شرَّفَ الـلـهُ يـعـرُبَا

فــراراً إذا لاحــتْ بـيَـارقُ أمَّتي
كَأنَّ جيوشَ البغيِ جاءتْ لتهرُبَا

سَلوا بدرَ أو حطِّينَ والسَّيفَ خَالداً
ومَغنمَ فاروقِ الصِّحابِ وما سَبَى

سَلوا النَّصرَ والأمجادَ والبحرَ والثَّرى
سَلوهَا جميعاً مَـنْ يكونُ لَـهَـا أبَا

ألسنَا حُـمَاةً للعَفافِ بديننَا
وما كان مِنَّا نافِعَ العِرْضِ صَيّبَا

وكنَّا أُبَـاةً ذِروةَ المَـجدِ نعتَلي
بِكَـرِّ جَـوَادٍ في المَـيادينِ مـا كَبَا

على كلِّ شبرٍ مِنْ ثَرَى الأرضِ فاتحٌ
يُسطِّرُ لكنْ في السَّماواتِ أشهُبَا

وما كان أهلُ العـزِّ إلا جدودَنَا
فحمزةُ والقعقاعُ أصـلٌ تذهَّبَا

وإنَّ من الفُرسانِ مَنْ كان أصلهُ
على ما أتى في شطرِ بيتيَ مَذهَبَا

وجاءتْ شُمُوسُ المَجدِ تسألني متى
سـأشرُقُ فيكم والحُسَامُ تخشَّبَا

وهل يَشتري الشَّامَ الحَبيبةَ تاجرٌ
ومِنْ قَبلهَا في السرِّ قد باعَ مأربَا

وقفتُ بباب الصَّمت ما لِيَ حيلَةٌ
سوى أنَّ دمعي سالَ حرفاً ليكتُبَا

أتاني زَمَـانُ الوَصْلِ يرجو قصيدةً
فصُغتُ مِنَ القَولِ المُنمَّقِ أعذَبَا

وفارَقَني طَيْفُ الحَضَارات مُسرِعاً
فعنَّى فـؤادي بعد وصْـلٍ وعذَّبَا

تَـرَكـتَ ليَ الأحــلامَ يا خـيرَ زائـرٍ
أراهَـا إذا ما جَفَّ عُمري وأجدَبَا

زَمَـانٌ على مرِّ العُصورِ خُلودُهُ
ومـا هـذهِ الـعُـشرونَ إلا لـهُ نَبَا

سَـلامٌ على شَـام الـوفـاءِ وقُدسنا
ومـصرَ ونجدٍ والـعـراقِ إلى سَبَا

ما لي سواك

أدمشقُ حقّاً ما أصابكِ مِنْ بَلا
يحدُوكِ نحو الشَّامخَاتِ إلى العُلا

تلكَ الدّمَاءُ الزَّاكياتُ رحيقُها
مِنْ بينِ أبوابِ الجِنَانِ تَخللا

ومُبشراً نادى الشهيدُ رفاقَهُ
يا فوزَ مَنْ باعَ الحَياةَ وأقبَلا

الشَّامُ أرضُ الفاتحينَ وشعبُها
حُرٌّ إذا رامَ الكرامةَ زلزَلا

اللهُ خَصَّ الياسمينَ بجلِّقٍ
ببياضهِ ثوبُ العروسِ تجمَّلا

يا ربُّ قد ضاقتْ وأنتَ ملاذنا
كم أوهموني في سواكَ وقلتُ لا

الخبر

في بحرِ عينكِ حَجَّ الحَرفُ واعتمَرَا
وراحَ يـعقدُ بعد النُّـسْـكِ مؤتمَـرَا

يقُـولُ للنَّاسِ إنَّ العِـشقَ ممـلكةٌ
وأنتِ حَاكـمَةُ الـسُّـلـطانِ والأُمَرَا

وأنتِ كلُّ الحـكاياتِ التـي كُتبَـتْ
وإنَّ حـُسنـكِ دهراً ألهَمَ الشُّـعرا

النَّجمُ سَطَّرَ في سِفْرِ الضّيا خَبَرَاً
وقــالَ نُورِكِ ليـلاً أخجـَلَ القَمَرَا

سأحرُثُ الشّعرَ في بستانِ قافيـتي
وأزرعُ الحُبَّ عَلّـي أقطِفُ الثَّمَرَا

بين القيلِ والقَال

يَـخـوضُ الـنَّـاسُ في قِـيْـلٍ وقـالِ
كـأنَّ حَديـثَـهم رَمـيُ الـنِّبـالِ

فـأرمُـقُ رَميهَم والأذْنُ صَـمَّـا
ويمتَنعُ الـلـسـانُ عـنِ المَـقَـالِ

فأسْـلَـمُ مـن نـزالِـهِـمُ وأبقى
عـزيـزاً شامخـاً مـثلَ الـجبالِ

وكـم من فـتْنَـةٍ دارتْ رَحَاها
لتَـطـْعَنَ بالنِّـساءِ وبالرِّجالِ

ولكـنِّي أرى مـا كـانَ مـني
مـنَ العَيبِ الـذي فـاقَ احتمالي

أُخـاطـبُ عندهـا مِـرْآةَ رُوحـي
دَعـي الأصْـحَـابَ وانْشغَلي بحَالي

وتريات شامية

- أ -

زُرْ أمَّ ليلى وبـلغْ عنـيَ الـخبرا
وقُل لها إنَّ شوقي فتَّتَ الحَجرا

يلومُني النَّاسُ فيمَا كان مِنْ وَلَهٍ
والذَّنبُ يلـحَقُ أُمَّـاً أنجبَـتْ قَمَرا

- ب -

فنجَانُ قهوتهَا السَّمراءِ قَـتَّـالُ
لأنَّني ثغرُهـَا والبُنُّ والـهَـالُ

أين المفرُّ إذا ما كنتُ أشربني
وتحتسيني ، وللفنجانِ أقـفالُ

- ت -

عيناكِ فتوى لشرعِ الحبِّ تطْبيقُ
كم تابَ فيها عنِ الإلحادِ زنْديقُ

فرائضُ الوجدِ رمشُ العينِ قِبْلتُها
وركْعَةُ العِشْقِ غَمْزاتٌ وتحْديقُ

- ث -

بَسَطْتُ كفيَ أرجو الواحِدَ الأحَدَا
وما ظَننتُ بهِ إلا كما وعَدَا

وقال إنّي قريبٌ منكمُ فَسَلوا
يا ربُّ ضاقتْ وَمَنْ حولي قد ابتعَدَا

- ج -

العُمرُ دربُكَ مهما طالَ أو قَـصُـرا
وكسبُ رزقكَ في أرجائهِ انتـشرا

ما دُمْـتَ تـعلـمُ أنَّ اللهَ مُـنـزلُـهُ
فالجأ إليهِ ولا تقـصدْ لهُ البَشَـرا

- ح -

قفْ للعَدالةِ واذكرِ الفَاروقَا
واجعل ظلامَ العالمينَ شُروقَا

جَسَدُ الرعيَّةِ قد تعافى نبضُهُ
لمَّا غدا فيهِ الأمـيُر خَفـُوقَـا

- خ -

تـدورُ بـنا الأيامُ والقـولُ ثابتُ
وكلٌّ عنِ الإجرامِ والظُّلمِ ساكتُ

كأنَّ الذي نرجوهُ أضحـى حكايةً
وأنَّ قطارَ العزِّ في العُربِ فائتُ

- د -

في كلِّ يـومٍ تُـستباحُ دماءُ
عن أيِّ عيدٍ يكتبُ الـشُّعراءُ

مَرضَ الفُؤادُ مِنَ الفِراقِ وكلَّما
ذُكرتْ شـآمُ الحُـبِّ عَزَّ شِفاءُ

- ذ -

خُذني "لجبلةَ "ليلاً واسألِ القَمَرا
لِمَ الفُـؤادُ على شُـطآنها أُسِرا

وما أقـمـتُ بـدارِ الحـبِّ ثانـيةً
وإنَّما نـبـضُ قلبي خِلسةً عَبـَرا

- ر -

ماذا أقُـولُ لـهـا إنْ أمسكتْ بـيَـديْ
واسـتـوقـفـتـنـي أمَامَ اللهِ يومَ غَدِ

يا ربِّ عفوكَ ما لي في الحياةِ سوى
شِـعْـرٍ أذودُ بـهِ عـن زهـرةِ الـبـلدِ

- ز -

لِمَ الـتكهُّـنُ والنَّـجـمُ الـذي برَقـَا

يقولُ إنْ جئتِ حَلَّ الصبحُ وانفلـقَا

فكيفَ أسمعُ قولَ النَّاسِ عنكِ وما

رأوكِ، والنَّجمُ فيما قال قـد صَـدَقَا

- س -

قد كنتُ قبلكَ أشـدو دونما وَتَرِ

والآنَ أعزفُ مِنْ رؤياكَ يا قَمَري

الشعرُ يكتبُ في الآفاقِ أغنيتي

فأسمَعُ اللحنَ مِنْ معزوفةِ النَّظَرِ

- ش -

لي في هواكِ كتابُ الشعرِ ما اختلفَتْ
فيـهِ القـوافي إذا مـا كـنـتِ أبياتـا

جعلـتُ ذكركِ نبـضـاً للـقـُلوبِ فمَنْ
ذاقَ الصَّـبَـابةَ أمضى العُمرَ إنصاتا

- ص -

لم يدرِ فنجانُها للثَّغْرِ مَنْ سَبقَا
يُطاردُ الـبُنُ حَبَّ الهالِ مُنْطلـقا

رأيـتُهـا حاولتْ إرجـاعَ قُـبْلَـتِهِ
لكنَّهُ من لهيبِ الشَّوقِ قد عَلقا

- ض -

أخـافُ عليكَ مِـنْ لوعاتِ قلبي
لـذا أطلقـتُهُ للعَيـشِ دونـي

لأنَّـك خَافقي في الـصَّـدرِ تحيا
أردتُ رحيلَـهُ قـبلَ المَـنُونِ

إذا نـاديـتُ قلبـكَ في اشتياقٍ
فأعني عنـد ذلـكَ أحضـروني

- ط -

مَـــنْ أنـتِ قـالـتْ إنَّـنـي رنـدُ
فسألـتُها مـا بـــالُـهُ الـخَـــدُّ

قـالـتْ شِـتـاءُ هـــواكَ أمطرني
فأصـابَـهُ بـالـحـــمْـرَةِ الـبـرَدُ

فطويتُ كـلَّ جِـعَـابِ أسئلتي
فلقد كـفـــاني الـــخَـدُّ والـــرَّدُّ

- ظ -

إليكَ يا ربُّ يَمضي كلُّ مَنْ خُلقَا
فليس يَخلدُ إلا وجهُ مَنْ خَلقَا

فارحمْ عبادكَ يا مَنَّانُ إنَّ لهمْ
في وعدكَ الحقِّ بِشْرَاً يُذهبُ القَلَقَا

إنَّ العذابَ بعدلٍ قد تُصيبُ بهِ
لكنَّ عفوكَ في أقدارهِ سَبَقَا

- ع -

يقولُونَ إنَّ البدرَ أقبلَ واختَفَى
ووجهكَ وضَّاءٌ بأنوارهِ اكتَفَى

فيا ليتَ لليلِ المُسجَّى مَنَارةً
تُضيءُ مِنَ العَينينِ قَلبَاً تُخُطِّفَا

- غ -

أهواكِ يا شَـامُ حتَّى ينطِقَ الوَرَقُ
بنبضِ قـلبي َ والأشـواقُ تحتـَرِقُ

واللهِ لو أُزلفَتْ في الأرضِ جنَّـتُنـَا
ما كان يُحـشَرُ إلا فيكِ مَنْ صَدَقوا

- ف -

فـؤادي لا يَـــزَالُ هُنـا جَريـحَا
ورغـمَ جـراحـهِ يبدو صَحيـحَا

بكلِّ شَـجَـاعـةٍ في الـحُـبِّ قلبي
كإسماعيلَ صَـــارَ لهَا ذبيـحَـا

وتَـلَّ جَـبينـَهُ ليمُوتَ حُبًّـاً
وآخِـرُ ما شَـدَا تحيـَا " أريـحا»

- ق -

غَزَالةُ الحَيِّ تمشي في الزُّقَاقِ مَلَكْ
مَـنْ بَاتَ يعشـقُها كـلَّ الغـرَامِ مَلَكْ

يا شَــاعرَ الحُبِّ قـالتْ مـا مَللتُ أنا
يومـاً سَــمعتُ بـهِ مَلــهُوفَةً غَزَلَكْ

- ك -

كتبتُ فيـكَ قَصيداً كلَّمَا قُرئا
ظَننتَ أنَّ الهَوى مِنْ حرفهِ بُرئا

يا ناعِسَ الطَّرفِ قلبي اليومَ أخبرني
لولا عيونُكَ طُول العُمرِ ما بَرئا

- ل -

جاءتْ إليَّ بـطَرفٍ هـَدَّهُ السَّـهَرُ
تَقـُولُ عُدتُ لعـَلَّ الذَّنبَ يُغـتـَفَرُ

فقُلتُ لا ذَنبَ للشَّمسِ التي غَربَتْ
ولا جُـنَاحَ إذا مــا غـادرَ القَـمـَرُ

- م -

رُبَّ يومٍ ضَحكتُ فيهِ طويلاً
فبكيتُ الـدُّهـورَ مِـنْ عينيهِ

هكذا العَيشُ بينَ ضحكَةِ ثغرٍ
ودمــوعٍ لَـهُ تنُـوحُ عليهِ

- ن -

دعْ عنكَ كلَّ سَبيـلٍ ليسَ يُـوصِـلُكا
إلى الجـنَانِ ومَنْ يأنفْ فـقد هَلَكـا

لـقد تـفَـتَّحتِ الأبــوابُ مُشــرعَةً
فاخترْ من العَمَلِ المَرْضيِّ مَـدخلَكا

- هـ -

لا تَزرعِ الشَّعْرَ إلا فـي مَرابعهِ
فإنْ فعَلتَ سَتَجني خَيرَ ما زُرعَـا

وإنْ بذَرتَ برأسِ الجاحدينَ تـجد
يومَ الحَصَادِ لـئـامـاً تُنكرُ الصَّلعَا

- و -

أيخشى مَـنْ لهُ ذنـبٌ عظيمُ
عقابًا واسمكَ الـبُّرَ الرحيمُ
وأعـلـمُ أنَّ لي بحرًا خِضـما
مِـنَ الآثـامِ يسترهُ العليـمُ
ولو أنَّ الذنوبَ غَـدَتْ جبالا
وتغلي تحتَ فاعلها الجحيمُ
غفرتَ وكان قولكَ (لا أبالي)
ومَـنْ إلاكَ يغفرُ يـا كـريـمُ

- ي -

قل لي بربكَ هل ما زلتَ تشتاقُ
وهل بقلبكَ نيرانٌ وإحراقُ
ما قصةُ الصومِ هل أنساكَ رحلتنا
أمِ الرحيلُ على خدَّيكَ ينساقُ
مِنْ دمعتينِ رأيتُ الليلَ منسدلا
والليلُ يُقبلُ إنْ نادتهُ أشواقُ
فاطلبْ مِنَ النحلِ ما كانت تخبئهُ
واسألْ عنِ اللسعِ مَنْ للشهدِ قد ذاقوا

عذراء

كنتِ الصَّباحَ وكنتِ الفجرَ والسَّحَرَا
وكانَ لـيـلُكِ حُـبّاً يَـملأ السَّــهَرَا

هل تذكرينَ حَكايا كنـتِ أحرفَـهـا
أخالُ منها كفيفَ العَينِ سوفَ يَرَى

كتبـتُ أغــنيـةً مـا زلـتُ أحبـسُـهَا
سَلي شِفَاهكِ عنها واكتُمي الخَبَرا

مِنْ فَرْطِ حُسنكِ يا عَذراءَ قافيــتي
أرى بعينيكِ قـوساً مـزَّقَ الـوَتَرَا

ما كنتُ أعرفُ قبلَ اليـومِ ما لُغَتي
لولا جُنُونكِ هذا الشـعرُ ما خَطَرَا

من هو؟

يَـدُلُّ دَومـاً على الخـَرَابِ
كـالـبـومِ يختَالُ فـي ثيـابِ

فـإنْ رآهُ الشَّـبـابُ ولَّـى
وقـال أخـشـى عـلـى شـبَـابـي

وإنْ رأتـهُ العجُوزُ قالتْ
قـد آذَنَ الـمـَوتُ باقترابِ

يـا أيـهـا الـنَّـاسُ لـيـسَ يرضَى
لنا سـوى عِـيشـةِ الـعـذابِ

وكـُـلُّ مـَـنْ خِـلـسَـةً رآهُ
أُصـيـبَ فـي الـحـالِ باكتئابِ
لـهُ عُـيـونٌ إذا تـبـدَّتْ
تَـرَى بها الـرِّمـشَ مثـلَ نـابِ

وكـم صَـديـقٍ لَـنَـا كـهذا
إلا قـلـيـلاً مِـنَ الصِّحـابِ

حكايةُ الشَّرق

تعوذُ منهُ الخَطَايا ،، وتستجيرُ الذُّنوبُ

إذا رأيتَ شَمالاً ،، يقولُ هذا جنوبُ

يتوبُ كلُّ غريقٍ ،، ومثلهُ لا يتوبُ

صِفاتهُ في البرايا ،، تنكُّرٌ وهـروبُ

هذي حكايةُ شرقٍ ،، طغى عليهِ الغُروبُ

إنَّ الصَّداقةَ تشكو ،، حين اعترتهَا الخُطُوبُ

فـأوَّلُ الأمرِ حقدٌ ،، وما يليهِ كُرُوبُ

بضاعةُ العَصرِ خصمٌ ،، وحاسدٌ وكذوبُ

فإنْ وجدتَ صديقاً ،، وحدَّثتكَ القُلوبُ

فلا تفارقْهُ أرضاً ،، هواهُ عطرٌ يجوبُ

نسيمُ حبٍّ إذا ما ،، عليكَ عزَّ الهُبُوبُ

ما قال كلا

جميلٌ وجههُ والعينُ كَحلا
ويسألُ هل رأيتَ اليومَ أحلى

أنا والقلبُ قُلنا إنَّ هذا
ضياءُ البدرِ في بَشَرٍ تجلَّى

لقد ذابَ الفؤادُ وما رأينا
سوى خدٍّ على التُّفَاحِ دَلا

وإني كلَّما قدَّمتُ روحي
إلى الأغصانِ في خجلٍ تدلَّى

لماذا لم يقلْ عند اقترابي
بكلِّ شجاعةٍ للحبِّ كلا

لأنَّ الرُّوحَ تجمعُنا بدربٍ
فمن منَّا التوى ما عاشَ ضلا

العندليب

الطَّيرُ غـرَّدَ أمْ أنـتَ الـذي صَدَحَـا
يا مَنْ بعزفِـكَ قلبـي هَامَ وانفَتَحَـا

عـُيونكَ اكـتحلتْ مِنْ ليـلِ قافيــتي
فسالَ حبري على خَدَّيكَ وافتُـضِحَا

ما زالَ صَوتكَ في الأحلامِ يهتفُ لي
بـعِ الفُـؤادَ فإنَّ البَـيـعَ قـد ربـحَـا

لكـنَّهُ في جُنُـونِ الليـلِ أسـكرني
فهمسُ صَـوتكَ خــمرٌ يـملأ القَدَحَا

لـمَّـا رأيـتُ كؤوسَ الحـُبِّ مـُترعَـةً
شـربتُ ليـلاً وأسـحاراً ومُصطبَـحَا

مِنْ فَرْطِ سُكريْ أخالُ النَّجمَ يُمطرني
والغَيمُ يلمعُ في أفْقِ السَّماءِ ضُحَى

القمحُ يُعصرُ والزَّيتونُ تطحنُهُ
يدُ الخريدةِ ما ظَلَّتْ تُدارُ رَحَى

سَمَحتَ للحُبِّ أنْ يَطْغى بهمستهِ
فلا تلمْ يا فؤادي أنتَ مَنْ سَمَحَا

وِشَاءُ الريم

حَدَّثتني ريمُ الـفَـلا عن ظِـبَـاءِ
كيف كانتْ تجُـولُ في البـيداءِ

يومَ جـاءَ الغـزالُ يـذرفُ دمعَاً
مِنْ لظى الشَّوقِ واكتفَى بالبُكاءِ

بـعد حينٍ مِنَ الرَّجَـاءِ أجابَـتْ
ظَبيةُ الشـعرِ واحتفتْ باللقَـاءِ

كان عُرسَـاً وإنَّـني كنـتُ فيـهِ
كلُّ ما سالَ مِنْ دمُـوعِ الرَّجَـاءِ

بـدأتْ قـصَّـةُ الظِّبَـاءِ بحَـاءٍ
وانتهى فـصلُ عُرسِـها بالبَاءِ

يا حلبُ

لكِ المَكَارمُ والأمجَادُ تنتَسِبُ
لكِ المَنَاراتُ في التَّاريخِ يا حَلبُ

لكِ المَدَامعُ تَهْمِيْ كلَّما نَضَبَتْ
أحسستُ دَمعي بجَوفِ العَينِ ينسكِبُ

يبكيكِ حُرٌّ شَريفٌ مَاجدٌ بطَلٌ
وليس يبكي على مأسَاتكِ الُّلعَبُ

ماتتْ رجُولةُ مَنْ كانُوا إذا ذُكرُوا
يأتيهمُ النَّصرُ طَوعَاً حيثُمَا رغِبُوا

أيَّامُكِ البِيْضُ لنْ ننسى فضَائلهَا
فكم كفيتِ بُطُوناً هَدَّهَا السَّغَبُ

واليومَ أيَّامُكِ السُّودُ التي عَصَفَتْ
بهـَا الـرِّياحُ جَزَاهَا اللهوُ والطَّرَبُ

لكِ القُلوبُ وما تَحوي حُشَاشـَتُها
والرُّوحُ تفديكِ حُبًّاً قالتِ الحِقَبُ

وشـَعبُـكِ الحُرُّ كالأوتادِ متـَّصـِلٌ
بالمَجدِ كيفَ حِبَالُ المَجدِ تنعَطِبُ

قالت العين

كيـف كان الفـؤادُ قبـلكِ يحـيَا
لستُ أدري وحَـارَ مثلي الفُؤادُ

دمعةُ العَيـنِ يا مَلاكُ أجَـابَـتْ
فامسـَحيهَـا فشَـوقـُهَا يَـزدادُ

قالتِ العَـينُ قبْلهَا لَمْ يكنْ لي
مِنْ دُمُـوعٍ وغـَابَ عنِّي الرُّقَادُ

عـندها قلـتُ يـا حبـيبةُ لسْـنَا
مثلمَـا قِـيلَ قَبْـلُ بانَتْ سُـعَادُ

قَبلكِ القلبُ كان حرَّاً طلـيـقـاً
إنَّـمـا الآنَ مـذعِـنٌ مُنـقـادُ

حنين

واللهِ بَعـْدكِ مَـا قَـلّـَبْـتُ أوراقَـا
إلا رأيتُ سَـــنَا عـَينـيكِ بـَرَّاقـَا

يا هَالَةَ القَمَرِ المَطْويِّ في كتُبي
باللهِ حَســبُكِ إيلامَـاً وإحــراقـَا

مَعَ الليالي ودَمْعُ العَينِ مُنسَكبٌ
إليكِ أرسَلتُ قَلبَاً ظَلَّ مُشْـتَـاقَا

رسُـولُ حُبـّـيَ ليــلاءٌ فـيَا قَمَرَاً
حَنَّتْ إليهِ ، فكنْ بالوَصــلِ سَبَّـاقَا

يا هَالُ قَبلكِ كان القَلبُ يــشغلُهُ
مَنْ ذا يجودُ ويفدي الرُّوحَ إنفاقَا

واليومَ لا شُغْلَ إلا أنتِ فـاتنـتي
فلا أمَـرَّ وأحلَــى منــكِ مـا ذاقَا

قصَّةُ الطير

ما حَامَ طيرٌ على غُصنِ الهَوى وشَدَا
إلا رآكِ بـزَهْـرِ الـفُـلِّ قَـطْـرَ نـَـدَى

وكلُّ مَنْ كان قَـبْلي حيـنَـمَا نَظـَرُوا
إليكِ.. مـاتُوا ضَحـايا للجَـمَالِ فِدَا

لكنَّـهُـمْ عَرَفـُوا أنَّ الـقـُلوبَ عَـلـَتْ
إلى الجنَانِ فَهُمْ في عَيـْشهمْ سـُعَدَا

في الحُبِّ تَسقِي نَميراً مِنْ مَشَاربهَا
لم يظمأِ الـقَـلـبُ يومَـاً بـعـدمَا ورَدَا

وقصَّةُ الـطَّيـرِ ظَلَّتْ فـي حدائِـقِنَـا
ذِكرَى تُداعِبُ وجهَاً في الزُّهـُورِ بَدَا

قَمْحُ الهوى

إنّي خَبَزْتُ الشّـــعرَ مِنْ قَمْحِ الهَوى
ورويتُ مِنْ دَمْعِ الحَنينِ سُـــطُوري

وعجنتهُ شَهْدَ الرُّضَـــــابِ ولَمْ أزلْ
في جنَّتـــي لا أرتَـوي مِنْ حُوري

وبَنَـى الـفُؤادُ على حَدَائـقِ رمشِـهَا
عُشَّ الغَرامِ بريشَـــةِ العُصـــفُورِ

وشَـدا يُراقِصُ قلبَـهـَـا بسَـــمَائهِ
ويغرّدُ الألحـَـــــانَ كالمخـمُـــورِ

وكتبتُ مِنْ زَهرِ الحـُرُوفِ قصـائدي
وجعـــلتُ خَدَّ حـبيبتي تَنُّـــوري

مدينةُ النُّور

لماذا تركتِ القَصيدةَ ظَلْمَا
ألم يكفهَا يا حَبيبةُ ظُلمَا

رأتكِ عيوني وخَابَتْ ظُنُوني
فلَثْمُ تُرَابكِ قد صَارَ حُلمَا

ذَكرتُكِ حينَ رأيتُ الجبَالَ
وماءَ الغديرِ وشَارعَ سَلمَى

تَذكرتُ لمَّا عشقتُكِ طفلاً
وما زالَ عِشقي كمَا كان لَمَّا

ألا إنَّ روحيَ تشتَاقُ غُصناً
يفوحُ عُطوراً لمنْ شَاءَ شَمَّا

أُحبُّكِ قبلَ ابتداءِ قصيدي
وحبُّكِ في الشعرِ قد جاءَ خَتمَا

وحاءُ المحبَّةِ والرُّوحِ تَعني
« أريحا "فهلْ كان في الأرضِ أسمَى

حيِّ الأمير

حَـيِّ الأميـرَ إذا ما أقبَـلَ القـَمَرُ
وقـُلْ سـَلاماً علـى مـَرْآكَ يا عـُمَرُ

طَافَ القَصيدُ ببيتِ الحَرفِ مُعتَمراً
طُوبى لمَنْ أحرَمُوا في الشعرِ واعتَمَرَوا

رُوحـي تَحِـنُّ إلـى فَـاروقِ أمتِّـنَا
والقَـلبُ يطـمَعُ فـي رُؤيَاهُ والنَّـظَـرُ

عَـدْلٌ يُـطَـاوِلُ نَجْمَ الحَقِّ في زَمَـنٍ
أمسَى الظَّلامُ بـِهِ يـَنْـأى ويسـتَـتِرُ

يا أُمَّـةً حُـشِـدَتْ في صَـدْرِهِ فَغَدَا
سَـيفَاً يجُولُ على أعـْنَاقِ مَـنْ كفَرُوا

خَليفَةُ المُصطَفَى مِنْ بعدِ صَاحِبهِ
عِقْدٌ تَرَصَّعَ فيهِ المَاسُ والدُّرَرُ

فلم تَزَلْ حِقَبُ الأيَّامِ شَاهِدَةً
إذا ذُكِرْتَ يُبَاهي النَّصرُ والظَّفَرُ

مَضَيتَ في رايةِ الإسلامِ منتَصِراً
فكنتَ أوَّلَ مَنْ للفُرسِ قد قهَرُوا

أراكَ في جنَّةِ الفِردَوسِ مُتكئَاً
فأينَ كِسرَى وجيشُ الرُّومِ قد حُشِرُوا

للهِ دَرُّ عَرينٍ أنتَ سَيِّدُهُ
فيهِ الأسُودُ بقَولٍ منكَ تأتَمِرُ

صبراً يا جِنـان الأرض

جَمَالكِ سَــابِحٌ شَرْقَـاً وغربا
ووجـهكِ يَمـلأ الأكـــوانَ حُـبًّا

وأنـتِ الـنُّورُ للعُـشَّاقِ كـم ذَا
أنـرتِ بظُلْمَةِ الولْـهَانِ دربا

غَــرامُ الـنَّـاسِ في عينيكِ فرضٌ
وعشقُ تُـرابـكِ الخَمْريِّ قُربى

ثِمَـارُ الأربعـينِ غَدَتْ رصَـاصَاً
على الطِّفلِ البَريءِ تشنُّ حَربا

وأهلي في القِـفَار تعيشُ ذُلاً
ويُمـطِرُها الـجِوارُ أذىً وسبًّا

وإنِّي لا أخَافُ المَوتَ لكنْ
عـذابُ الهَـجْرِ كان أشـدَّ كَـرْبا

غـداً ألقَـاكَ يا بـلدي عـزيزاً
وأحـيا في ثـراكَ العُمْرَ صَبَّا

أريـحا يا جِنَـانَ الأرضِ صبراً
فـإنَّ لـنـا عـلـى الآلامِ ربـَّـا

لا تقلقي

لا تقلـقي يا حَـــبَّةَ العــنَبِ
فالحبُّ لا يحـــيَا بلا وصَـــبِ

قالتْ بأنِّي عـــاشِقٌ تَـــعِبٌ
فأجـبتُ زيدي في الهـوى تعبي

يا خمرةً منـــها شـــربتُ فَمَا
زالَ الفؤادُ يزيدُ في الطَّـــلبِ

نـورٌ تلألأ في الكُـــؤوسِ إذا
ما صُبَّتِ الصَّـــهباءُ كالشُهبِ

لكنَّني في الشـــعرِ أجعلُها
للمنتشينَ بسَـــكرةِ الكُتبِ

لا تقلـقي إني شُـــفيتُ ومِـنْ
همسِ العيونِ غـدوتُ في طربِ

لن أخونَ دَواتي

لا يا بنَ عَـمّي لـنْ أخونَ دَواتي
لسْـنا ببحرِ الشـعرِ مَحـضَ هـُواةِ

إنَّا لـننفـقُ مِنْ دمَـــاءِ عُرُوقنـا
لســدادِ مَهْـرِ عَرَائسِ الكـلـمَـاتِ

نـُوراً تلألأتِ الـــحُروفُ ألا تَرَى
الشُّعراءَ تـغزلُ مِنْ سَـنَا النَّجماتِ

أوَ مَـا عَرفتَ بأنَّنـــا أُسْدُ الوغَى
ونفجّرُ الأشـــعارَ كالطَّلـقاتِ

ومَنِ الذي جَعَلَ العَـذَارى تفـتدي
أرواحهـَا لـتـَفُوزَ بالـــشَّذَرَاتِ

ومَنِ الذي نادى الحبيبةَ قبلنَا
يا ريمُ يا غَيداءُ يا مَولاتي

لا يا بنَ عَمّي فالقصائدُ جنَّةٌ
ذرني أغرِّدُ في رُبى الجنَّاتِ

قلمي سيبقى للوفَاءِ مُجنّداً
حتَّى لقاءِ اللهِ بعدَ وفاتي

المُلهِمَة

مَـنْ ذا سيلْهِمُ بعدكِ الشُّـعراءَ
إنْ غـابَ حُسـنكِ فجأةً وتَنَـاءى

مَـنْ ذا يكونُ الحِبْرَ في أقلامهمْ
إنْ لـم تكونـي للـيراعِ غِـذَاءَ

كم شَـاعرٍ كتبَ القَصيدَ مُطرَّزاً
بالمَاسِ لمَّـا طَـيْـفُ وجهكِ جاءَ

كتبَ الـحُـرُوفَ وشهدُها لمَّا يزلْ
للعاشـقينَ طَـبَابةً ودواءَ

لا تتركي الأرضَ المُـعذَّبةَ التي
فيها يَـرَاكِ المُلهَمونَ سـماءَ

ولقد علمتُ بـأنَّ سِـحْـركِ سَابحٌ
في مشـرقٍ أو مَغربٍ يَـتَـرَاءى

شـاءَ القَريضُ بـأنْ تكوني حرفهُ
باللهِ كـونـي مـا أرادَ وشـاءَ

نون الوقاية

هل تعلمينَ لماذا الشِّـعرُ يكتبُنِي
بعد الغُروبِ وعند الصُّبحِ يهجرُني

فلتسألي الليلَ عَنْ بدرٍ شُغفتُ بهِ
إليهِ كـان بُـــراقُ الحـبِّ يحـملُني

قُولي لـهُ إنَّ شِعراً للفضاءِ سمَـا
وضَـاعَ مني، أحقاً كـان يقـصدُني؟

إذا رأيـتِ نُجـُومَ الليـلِ نـائـمَـةً
لا توقظيـها ففيهـا الحُلمُ أغرقنـي

أنتِ الحديثُ الذي ما زلتُ أكتُمهُ
فـلا تبُوحي بهذا السـرِّ للـعَلَـنِ

واستمطري الشَّوقَ حَبَّاتٍ ألـوذُ بها
عند افتقاري لنبعِ الحُبِّ والوطنِ

إنْ كـان للنَّاسِ أفيـــاءٌ تظللها
فأنتِ مني ظـلالُ الــرُّوحِ والـبَـدَنِ

يَلومُني الشِّعرُ في " نونِ الوقايةِ " لَمْ
يـأتِ الذينَ خَلَوا بالمثلِ فاستَبنِ

لقد كتبـتُ مِـنَ العيـنـينِ قافيَـةً
ما زلتُ أجـهلُ مَعـنَاها وتجهلُني

ما كلُّ مَـنْ قرأ الأبـياتَ يفـهمُهَـا
لكنَّ مَـنْ عَـرَفَ الأشـعـارَ يعـرفُنـي

وحي الشعر

أهشُّ بريشـــتي للحـرفِ هيّـا
كما في السِّحرِ يبدو الشعرُ حيًّا

ويبرئُ كلَّ مرضى العشقِ حرفي
ومَـنْ فـي الشَّيبِ يُرجعهُ صبيّـا

بيـوتُ الشـعرِ أبنـيها بروحـي
يطـوفُ قصـيدهـــا ورداً نديًّـا

ومِنـسـأتي أمـوتُ غداً عليـــها
ويحـيا الجـنُّ مِنْ بعـدي هـنيّـا

وإنـي خاتــمُ الشُّـعراءِ وحيــاً
ولـم أكُ بيـن أصحــابـي نبـيًّا

مدينةُ الحُبِّ والحَرْب

مدينةُ الحُبِّ في الدُّنيَا تُعَاتبُني
وتشتكي مِنْ فِرَاقِ العَاشِقِ التَّعِبِ

تَقُولُ هذا حَبيبٌ لَمْ يَزَلْ أمَلاً
لَدَى الحَبيبةِ فاقرأ أبلَغَ الكتُبِ

ألَمْ تَرَ الوجهَ في أوراقِهِ وجَعٌ
وفيهِ بعضٌ مِنَ الإشراقِ لم يَغِبِ

كأنَّها تَفْتَدي مَنْ بَاتَ يحضنُهَا
بنَاعسَيهَا، وقالتْ ضُمَّ واقتَرِبِ

أراهُ كالطَّائرِ الورديِّ ظَلَّلها
تحتَ الجنَاحِ وسِرّاً هَمَّ بالهَرَبِ

بهَا يطيرُ ودمْعُ العَينِ يسبقُهُ
والجُرحُ يحمِلُ بُشرى عَيشِ مُغْتَرِبِ

مدينةُ الـحُـبِّ ما زالـتْ تُعَاتبُني
تشـكو إليَّ وتَـنـعـَى نَـخـْوةَ العَرَبِ

مـاذا أقُــولُ وهــذا السَّيلُ أغرَقَني
فـالحُبُّ هَاجـَرَ دارَ الأهلِ فـي حَلَبِ

مــاذا أقُــولُ لـعُـشَـاقٍ تُـحـدِّقُ بي
وقلبـُهَـا نَاطِقٌ بالصَّـمـْتِ والعـَجَـبِ

شِعري يئِنُّ وغَابَ الحَرْفُ عَنْ كَلِمِي
ولمْ أجدْ غيـرَ قَولٍ فـيـهِ جَادَ أبـي

بـُنَيَّ فيها سيفنَى كـلُّ ذي رَمَـقٍ
والحـُبُّ بَـاقٍ مَـدى الأيـَّامِ كالذَّهـَبِ

فـلا تَلومـي فُــؤاداً كـادَ يقـتُـلهُ
طـُولُ انتَظارٍ ليلقَى سَاعةَ الغَضَبِ

المجد

كيف الرحيلُ وما للرَّكبِ مِنْ حادِ؟
وكيفَ أبلغُ مجداً ضَـمَّ أجـدادي؟

أمشي مُكبَّـاً على وجهي يُحدِّثُني
رملُ الشَّتاتِ بروحِ اللاهثِ الصَّادي

وقصَّةُ الأمـسِ ما زالـتْ تُحدِّقُ بي
رأيــتُ فـي عينِها رايــاتِ أمجادي

وقال ليْ المَاءُ في بحرِ الأسى عجباً!
هل للهيبِ سبيلٌ بعد إخمادي؟

مضيتُ أبحثُ عن أسبابِ محنتنا
فما وجـدتُ سـوى قولي وتَــرْدادي

ما أخلفَ الدَّهرُ وعـداً إنَّما وَهنُوا
وسـلَّـمـوا المسجدَ الأقـصـى لجلادِ

ما زالَ يصدحُ صوتي ليتهمْ علِموا
أنَّ الـحـضَـارةَ لا تأتي مِـنَ البادي

حضارةُ العُرْبِ كانتْ حينما اتَّحدوا
بـرايـةِ الأرضِ والإســـلامِ والـضَّـادِ

يا أمَّـةَ الفخرِ ما قـدَّمـتُ أسئلتي
إلـيـكِ إلا ليشدو شِعرها الـشَّـادي

هلا أجبتِ فما سـطَّـرتِ مِـنْ خَبَرٍ
مِنْ بعدِ موتيَ يبقى إرثَ أحفادي

حكايا

" أريـحـا "عنـدَمَا حَكَتِ الصَّبَايَا
عَـنِ الكنْزِ المُـخبَّـأِ والهَدايَا

تَجَـلَّـتْ في السَّمَاءِ بلا نُجُومٍ
ولا قَمَرٍ يـُنـيـرُ دُجـى البَرايَا

وقالتْ إنَّـنـي مِشـكَـاةُ حـُبٍّ
أُضيءُ قُلوبَ مَنْ بلَغُوا سَمَايَا

إذا سَكَنَ المُتيـَّمُ في ربـُوعي
سيلقَى ما يَشَاءُ مِنَ العَطَـايَا

حِكَايَاتُ الصَّـبَايَا عَنْ أريـحـا
تَرَاهَـا فـي ثُـرَيَّاتِ الحَكَـايَـا

وهذا بعـضُ ما قَالتْهُ فـيهـَا
وكم أخْفَتْ بجعـبَـتِـهَا خـَفَايـَا

أنقذينـــي

أنقذيني كَـــادَ يغرَقُ قَلبـــي
واحمليـني في زوارقِ حُـــبِّ

حيثُ كنَّـــا والرِّمَالُ صِحَـــافٌ
نرْسُمُ الأحلامَ في كلِّ صَـوْبِ

فالشَّـــواطِي كالدَّفَـاتِرِ تَبْدُو
رُبَّ رَمْلٍ صَـــارَ أحرفَ كُـتْبِ

كم كتبـنَا والسَّـــــماءُ هِـلالٌ
ولبِـسنَا الليلَ سِـــتْراً كثَوبِ

أنقذينـــي كي نَعُـــودَ لأرضٍ
ليسَ فيها عَيشُ حُزْنٍ وكَرْبِ

وشَدوتُ الشـــعرَ أرجو نجَاةً
فاسْـــتَجِيبي للنِّداءِ ولَـــبّي

مع الذكرى

لـماذا لا تكـونـيْـنَ الطَّـبيْـبَـا
وأبقَى ما حَيـيـتُ لكِ الحَبـيبَا

مَرضْتُ ونُورُ وجهكِ لَمْ يَعُدْني
وقَلبُكِ لَمْ يكـنْ منِّـي قَريـْبَـا

لـمـاذا يا " أريـحـا" مُـذْ هَجَرْنَـا
ثَـرَاكِ المِسْكَ عانَـقْنَا النَّجِـيْبَـا

ألا واللـهِ لـو صَـبُـوا بـُحُورَاً
على شَوقي لَمَا خَمَدُوا اللهيْبَا

أحـبُّـكِ كلَّمَـا غَـنَّـى نـزارٌ
لشَامِ الياسَـمـيـنِ فَـزَادَ طِيـبَا

وحُبُّكِ لـلـقُلوبِ غَـدَا شِـفَـاءً
لمَنْ يحـيَـا مَعَ الذِّكرَى غَريـْبَـا

كَدَرْ

ياسَمينَ الشَّـامِ قُلْ لي مـا الخَبَـرْ
لا أرَى الأحبَـــابَ إلا في الحُفَرْ

ماتَ جَدّي مَـــاتَ عَمّـي والدي
ماتَ قلبي في رياحِيـــنِ الصِّغَرْ

حِضــنُ أمِّــي لا أرى أفياءَهُ
غابَ عـنّـي عنـدما أرجو المَـفَرْ

واليتـــَـامى في دياجيرِ الشِّـتَا
يفرشونَ الثَّـــلجَ في بؤسٍ وقَرْ

أين أزهـــَـــارُ الخُزَامَى دُلَّني
لَمْ يَعُدْ للزَّهرِ في أرضـــي أثَرْ

والعصـــــافيرُ التي في حيّنَا
هجرت أعشاشها فـيمَنْ هَجَـرْ

أخبريني يـا زواريـــبَ الأسَـى
ما لهَا الأخشَـابُ تبـكي والـحَجَـرْ

في بلادي أينـَـــمَا تنظرْ فما
تســـــتطيعُ العَينُ إمعَانَ النَّظَرْ

أيُّ خطبٍ يا إلهِـــــي زارنَـا
كـلُّ بِشْرٍ كـان في الـشَّـامِ اندثرْ

ســَـــامحينَا يا بلادي واغْـفِـري
ذَنبَ شـعـبٍ تاهَ فـي ليـلِ الغُمَرْ

عَلَّنَا مِنْ بعـدِ ظَلـمَـــــاءِ الـقِلَى
نلتَقِي والحـُبُّ أولَـى بالظَّـــــفَرْ

شعرٌ مِنَ الشَّام

أوَّاهُ مِـنْ زَمَــنٍ يبكي على زَمَـنِ
ودمعهُ سـالَ مِـنْ عينيكَ يا وطنـي

هذا الجُنُونُ الذي بالموتِ أمطَرَنَا
مِنْ أيِّ غيمٍ تهادى صاحبُ الكـفنِ؟

ويسـألـونـكَ عـن مـاضٍ نــردِّدهُ
فـي كـلِّ يـومٍ بـسرٍّ كـان أو عَلَنِ

لقد تقـطَّعَ قلبـي عنـدما كتبـوا
على تُـرابكَ هـذا مَـوطـنُ الحَزَنِ

شعرٌ مِـنَ الشَّامِ ما زالــتْ قصائدهُ
تشكو لصَرْحِكَ بيتاً شِيْدَ مِنْ وَهَنِ

وكـلُّ ما قيلَ صَدَّقناه ُ حيثُ جرى
بـهِ الـلسـانُ علـى بحرٍ بلا سُفُنِ

ما دمتَ أنتَ برحلاتِ الهوى سَفَرَاً
فليهـنِـكَ الرَّكبُ حتى آخـرِ الزَّمَنِ

فـولِّ وجهكَ شطرَ الـشَّـامِ يا ولدي
هناكَ يرقدُ ليلُ الحبِّ في سَكَـنِ

أيقظْهُ حتى يـرى الأحبابُ جنَّـتَـهُ
وافتحْ لهمْ بابَ مَنْ للأرضِ لم يخُنِ

السجن

بينَمَا أحتسي الـعَـذَابَ بسجنِي
عـادَ بـي الثَّلجُ كالوليدِ لحِضنِي

أيــنَ خَـالـي و أيــنَ ضحكَـةُ أُمِّـي
أيــنَ نَــايُ الـجـبَـالِ حـيـنَ أُغـنّـي

وقَــفَ الـشـعـرُ صَـامـتـاً وتَــوَرَاى
لَـمْ يَـعُـدْ قَــادراً على نَـظـمِ أنّـي

كـم تمنَّيتُ أنْ أطِـيْـرَ ولـكـنْ !
قَــولُ لـكـنْ وربَّـمـا لـيـسَ يُغْنِي

جَـبَـلُ الأربـعـيـنِ كـالـشَّـيـخِ يبدو
ألـبَـسَـتْـهُ الـحُـرُوبُ ثَـوبَ المُسنِّ

يا أريـحـا وهـل تُجيبُ " أريحا»
بـعـدَ سَـيـلٍ مِــنَ الأسَــى والـحُـزْنِ

واحتسَيتُ العَذَابَ في السِّجنِ لمَّا
كـتَـبَ الـشَّـوقُ فـي الأزقَّــةِ عَنّي

إلى متى

إلى مَتَى يا حبيبي يُضني هَوَانَا البِعَادُ

كأنَّنا مُذْ خُلقنَا ،، نَقُولُ بانَتْ سُعَادُ

يُـهيّجُ الشعرُ فِكري،،وثَورةُ الفِكرِ ضَادُ

فلا تَقُلْ إنْ غَرقنَا ،، أكَـادُ أو لا أكَـادُ

إذا الأحبَّةُ نَاموا ،، وفرَّ مني الرُّقَادُ

فلا تُجَافِ الليالي ،، ولو جَفَاكَ السَّوَادُ

أنا إليكَ وحتمَاً ،، سيحـتَويكَ الفُؤادُ

وكيفَ أكتُمُ ودّي ،، ومِنْكَ كانَ الوِدَادُ

إذا هَجَرتَ ديَاري ،، تَضِيقُ فيكَ البِلادُ

كفاكَ يا خِلُّ بُعدَاً،، فالقُربُ منكَ ابتعَادُ

فاضْمُمْ لرُوحكَ روحي،، إنَّ السُّرورَ اتحَادُ

فهرس المحتويات

مقدمة 5

حَسنَاءُ الشِّعرِ 9

ذروةُ المجد 10

الصَّديق 12

عرشُ الدَّلال 13

سِفْرُ العـطـاء 14

على شرفِ القصيدِ 16

صديقُ العمر.. 17

كلُّ الروايات 20

أجملُ العمر 22
ذهبُ القصيد 24
خَرِيْدَةُ الشَّرق 26
هاربة 28
إلى حاضِرَة 30
الدَّرس 32
خَمَـائلُ الروح 33
زورقُ الحيارى 35
أمُّ الـشِّـعـر 36
شَاطئُ الغيد 38
سفينةُ روح 40
دعيني 42

سوريَّةُ العينِ 44
الدَّليل 46
سِفرُ الكنانة 47
الخاتمة 50
جبلُ السُّمَّاق 53
الصَّقر 54
راحلة 55
الموت 56
بلا وطن 57
زمانُ الوصل 59
ما لي سواك 62
الخبر 63

بين القيلِ والقَال 64
عذراء 82
من هو؟ 83
حكايةُ الشَّرق 84
ما قال كلا 86
العنـدليب 87
وِشَاءُ الريم 89
يا حلبُ 90
قالت العين 92
حنين 93
قصَّةُ الطير 94
قَمْحُ الهوى 95

مدينةُ النُّور 96

حيِّ الأمير 97

صبراً يا جِنـان الأرض 99

لا تقلقي 101

لن أخونَ دَواتي 102

المُلهِمَة 104

نون الوقاية 105

وحي الشعر 107

مدينةُ الحُبِّ والحَرْب 108

المجد 110

حكايا 112

أنقذينـــي 113

مع الذكرى 114

كَدَرْ 115

شعرٌ مِنَ الشَّام 117

السجن 119

إلى متى 120